بدا أن الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل
أو يهان وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي على
الاعتبار فابتدر أحد من حضر وقال أعرف بيتا لم ينسج على
منواله ولا سمحت قريحة بمثاله فإن آثرت اختلاب القلوب فانظم
على هذا الأسلوب وأنشده

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب

سألتها حين زارت نضو برقعها القاني وإيداع سمعي أطيب الخبر
فزحزحت شفقا غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم
بكلامه وانصبابهم إلى شعب إكرامه أطرق كطرفة العين ثم قال
ودونكم بيتين آخرين وأنشده

وأقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح أقلهما غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته وأجملوا عشرته
وجملوا قشرته قال الراوي فلما رأيت تلهب جذوته وتألق جلوته أمعنت
في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فإذا هو شيخنا السروجي وقد
أقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي بمورده وابتدرت استلام يده
وقلت له ما الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك وأي شيء شيب
لحيتك حتى أنكرت حليتك فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيب والدهر بالناس قلب
إن دان يوما لشخص ففي غد يتغلب
فلا تثق بوميض من برقه فهو خلب
واصبر إذا هو أضرى بك الخطوب وألب
فما على التبر عار في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستتبعا القلوب معه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)